كلمة نائب رئيس المجمع العلمي العراقي

الأستاذ محمد بهجة الأثري

صاحب الفخامة رئيس الجمهورية

انني يا صاحب الفخامة ، وأنا أنوب عن وفد العراق في مؤتمر المجامع اللغوية العلمية ، لتحيتكم وتحية هذه الهالة المحيطة بكم من علية الشام وصيابة العرب ، لأجدني في قرارة نفسي سعيداً أي سعيد أن أمثل العراق في هذا المؤتمر العتيد ، وأن أمثل بين يديكم في مناسبتين قوميتين خطيرتين ، في طرفي أسبوع واحد ، لأشكر لكم رعايتكم البالغة لهذه المواسم القومية المتصلة ، الحالية بالجمال ، والحافلة بالجلال .. في هذه البلدة الطيبة المتوهجة الفاتنة الخلوب .. هذه البلدة العربية النجار ، الكريمة ، الحبيبة الى قلب كل عربي .. سليلة بردى وقاسيون ، وبنت النسبين السيف والقلم ، والمجدين الطارف والتالد .. دمشق .. دمشق التي أشبلت على العروبة منذ أزل الآباد ، وعلى الاسلام منذ تلقته في عنفوان شبابه بصدرها الرحب راضية به مطمئنة اليه . فكانت ثانية عواصم الدولة العربية في عصرها الزاهر الزاهي ، كما كانت اليوم قلب العروبة النابض بالحياة والفتوة والوثوب والطماح ، ومصدراً من مصادر عزتها في هذا العصر .

وهل من غرابة أن تحتشد في دمشق اليوم كل مظاهر هذه الحياة والفتوة والوثوب والطماح ، وأن تلتقي على صعيدها الطيب أعلام هذه الشعوب العربية ما بين ذراعي المشرق والمغرب ، في السياسة والجهاد ، وفي الأدب والحياة ، وفي اللغة والفكر ، ليدفعوا جميعاً هذه الفورات الجياشة من الرغبات القومية المتحفزة الى الذروات الى جبهة الفلك ، والى المربأ الأشم الذي يعده الله للمجاهدين الصابرين ، ويورثه عباده الصالحين !

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

لقد انتصرت العروبة الإيجابية البانية في مؤتمرها الشعبي السياسي في دمشق ، بما صدر عن المؤتمرين فيه من وحدة الشعور ووحدة الرأي ووحدة الدعوة ووحدة التصميم على المضيّ الى النهاية ، في النهج اللاحب من آمال الأمة العربية المتفتحة ما بين الأطلسي وتخوم فارس ، في إنشاء الدولة العربية الكبرى ، وهي كائنة لا ريب فيها ، لأننا نريدها ، والله من وراء إرادتنا .

وانتصرت العروبة الايجابية البانية ثانية في مؤتمر الأدباء العرب في بلودان ، بما ظهر واضحاً جلياً غير متكلف ولا مصنوع ، من اتفاق الأدباء العرب على وجوب تجنيد أقلامهم وأفكارهم في سبيل تحقيق هذا الطماح القومي الى تكوين الدولة العربية الكبرى ، لتكون هذه الملايين التي تحيا تحت رايتها قوة إيجابية بانية ، مع القوى التي تعمل على تجديد شباب الحضارة المشتركة ما بين مطلع الشمس ومغيبها من آفاق الدنيا .

وستنتصر هذه العروبة ثالثة من غير شك ، في هذا المؤتمر : مؤتمر المجامع اللغوية العلمية العربية .

وفي يقيني ان ستبلغ هذه المجامع غايتها مما تنادت اليه من أمر هذا الاجتماع ، لأن كل أسباب التوفيق موفورة في أنفسنا وعزائمنا ، وموفورة في وسائلنا وفي تأييد الدوله بما تسمح به من حرية العمل وبما توفره من وسائل الانتاج ، وان كنا نطمع منها في أكثر من هذا ، ونطمع أن تسير معنا قدماً الى غاية أبعد ومدى أنأى .

ولقد سعينا جاهدين لإدراك هذا كله ، فوجدنا الاستجابة اليه من حكوماتنا ومن جامعة الدول العربية فيما سعينا اليه وابتغيناه .

ولقد نسب الى هذه الحكومات التقصير في مؤازرة الأدب والعلم ، واللغة والفكر ، فاستطاعت ثلاث حكومات منها أن تنفي عن أنفسها التهمة حين استجابت الى حد ما لمطالب العلماء ، وهيأت لهم هذه المجامع اللغوية العلمية ، وانه ليرجى أن يتهيأ للحكومات الأخرى من أسباب الانشاء ما تستطيع به إقامة مجامع مماثلة في ديارها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ثم نسب الى هذه المجامع شيء غير قليل من مزاعم التخلف والابطاء ، وما بها شيء من ذلك ، ولكنه الطموح ، طموح الأمة العربية وشبابها الى الذروة ، من طبيعته أن يطلب الكثير ولا يقنع بما يقدم اليه بالغاً ما بلغ من الكثرة والقوة ، وقد يطلب أن يمدّ له في اللحظات القصار ما لا يمكن أن يتكون ويتكامل إلا في السنين الطوال . وأنا أحب أن أسمع الكثير الكثير من هذا ، ليكون ذلك حافزاً في جملة الحوافز للانبعاث أكثر وأكثر . على أن ما يعتلج في نفوس العلماء القائمين على هذه المجامع من حب الارتقاء السريع وإرادته ، هو أكبر مما يعتلج من الرغبات الكريمة في نفوس البعيدين عن ممارسة مثل أعمالهم ، وعن معرفة طبيعة العلم وما يتطلبه الانتاج العلمي السليم من الأناة والتثبت والاطمئنان ، ومن هنا نشأت فكرة عقد هذا المؤتمر عندهم ، وأيدت الحكومات العربية ـ مشكورة ـ عقده في عاصمة الشام .

لا خلاف في أن التقاء رغبات علماء اللغة والحكومات العربية عند هذا المطلب القومي الخطير ، واشتراكها جميعاً في تقدير أثر اللغة وخطورتها في ازدهار النهضة ، مظهر عظيم لارتقاء الفكر العربي ، وتطور المفاهيم عنده في هذه الأيام ، يبشر بالخير الكثير والنفع العظيم من غير شك . لقد استجابت هذه اللغة العبقرية العلوية ابان نهضة العرب العظمى ، للمطالب الانسانية ومطالب الحضارة وغاياتها ، كما ينبغي لمثلها أن يستجيب ، فوسعت كتاب الله وهو المعجزة الخالدة لفظاً وغاية ، وأرضت الأحاسيس المرهفة عند الشعراء والأدباء ، كما أرضت مطالب العلم والفلسفة والفن والسياسة والاجتماع والعمران ، كما ارضت الشرائع والقوانين ، ونهضت بكل ماتطلبته مقومات الحضارة من النقل عن اليونان والفرس والهند وغيرهم من الأمم .

وستستجيب لهذه الحضارة العتيدة ، كما استجابت لأختها من قبل ، حين نصدق العزم في النهوض ، وإنا لصادقون من غير شك ، وإنا لجادون من غير شك ، ففي ضمائرنا الصدق والجد والإخلاص ، وفي نفوسنا القدرة والارادة والعزم ، ومن إرادتنا تجديد شباب هذه الأمة العظيمة ، ومن وراء إرادتنا إرادة الله وتأييده .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net